المنار ١٣١٥

يفقه هادي الدين يبتغون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٢٩ شوال ١٣٣١ هـ ق ٩ الخريف الاول ١٢٩١ هـ ش ٣٠ سبتمبر ١٩١٣

فتاوى المنار

افتتحنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما اجبنا غير مشترك لمثل هذا ، وان مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

وجود الله ووحدانيته والقضاء والقدر

(س ٣٧ ـ ٣٩) من صاحب الامضاء الشهير بفاقوس

حضرة الاستاذ الحكيم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار　　الانغم

تحية وسلاماً واشواقا ، (وبعد) فارجوان تجيبوا بالبرهان الكافي والبيان الشافي في المنار

الآن على هذه الاسئلة (١) شاع وذاع وملأ الاسماع ان استاذاً ملحداً تلقى العلوم في مدرسة المعلمين وكل بمدارس أوربة وعين مدرسا بمدرسة التجارة بمصر ، انكر وجود الخالق تعالى مستندا على علم الطبيعة الذي يبحث فيه عن اشياء الكون وظواهر الموجودات قائلا امام الطلبة: الاعتقاد بوجود الاله من الاوهام التي لم يقم عليها دليل علمي ولا برهان حسي (٢) مما ألقاه هذا الاستاذ الملحد من الشبه على عقيدة القضاء والقدر امام الطلبة ان الانسان اثناء ملابسة الشرور اما ان يكون في سلطة القضاء والقدر اولا ، فان قيل بالايجاب امتنعت عنه المسؤولية وصار غير مستحق للجزاء لاشرعا ولا قانونا وان قيل بالسلب بطل القضاء والقدر . وأما القول بأنه مجبور باطنا مختار ظاهرا فهو من السفسطائيات التي لا يرضاها العلم والفلسفة (٣) سأل سائل (المقتطف) كيف اعتقد بعض فلاسفة اليونان تعدد الآلهة مع قيام البرهان العقلي على التوحيد الخالص؟ فاجاب (المقتطف) ان البرهان العقلي لا ينفي التوحيد ولا يثبته وانما ثبت التوحيد بالالهام . فأعاد السائل السؤال فاعاد المقتطف الجواب بما لا يخرج عن معنى ماتقدم. هذا وارجو ان يكون الجواب بالادلة العقلية والعلمية والفلسفية والتاريخية على الطريقة العصرية ولكم من الله الاجر ومن الامة الشكر ودمتم لصديقكم المخلص

احمد محمد الالفي خادم العلم الشريف

الادلة العلمية على وجود الله تعالى

(ج) - ١ - اذا صح ماقيل عن ذلك المدرس بمدرسة التجارة فهو جاهل مغرور لا يعرف العلم الالهي ولا العلم الطبيعي، فلم يقل عالم ولا عاقل مؤمن ولا ملحد ان العلم الطبيعي ينفي وجود الخالق، وكل مازعمه بعض من طمست بصيرتهم في ذلك ان العلم الطبيعي لا يثبت وجود الخالق ولا ينفيه ، ولكن السواد الاعظم من عقلاء البشر وعلمائهم أثبتوا وجود الخالق بالبراهين العقلية والحجج العلمية ، والمثبت مقدم على النافي لان نفي ما عدا المحال جهل ، لانه عبارة عن عدم العلم بالمنفي . وقد صرحنا فيما نقلناه عن ذلك الملحد الجديد بأنه استدل على عدم وجود الخالق بعدم الدليل العلمي والبرهان الحسي على وجوده ، وعدم الدليل لا يقتضي عدم المدلول ، على ان دعوى عدم الدليل باطلة، والصواب عدم علمه هو بالدليل، وعدم العلم بالشيء لا يقتضي عدم ذلك الشيء باتفاق العقلاء، بل هو من البديهيات . وفي كتب الكلام كثير من الادلة العقلية على وجود الخالق ، وفي القرآن كثير من الادلة العقلية والادلة العلمية الكونية على ذلك . وقد كتب محرر المقتطف مقالة عنوانها (آياته في خلقه) شرح

فيها الدلائل العقلية والطبيعية على وجود الخالق تعالى نشرناها في جزء ذي الحجة سنة ١٣٢٨ بعد مقدمة وتمهيد في الدين والالحاد والاشتراكية (راجع ص ٩١٣ م ١٣)

القضاء والقدر

٢ ـ ماقاله ذلك الاستاذ الملحد في القضاء والقدر مبني على جهله ـ بمعنى القضاء والقدر وظنه انه عبارة عن الجبر وسلب الاختيار ، وهو ظن باطل آثم ، وقد بينا حقيقة المسألة في المنار مراراً فلا نعيدها عند هذيان كل هاذ ، والسائل الفاضل يعرف مواضع تحرير هذه المسألة من المنار

وحدانية الخالق

٣ ـ واما مسألة وحدانية الخالق عز وجل فهي تسلم من الدلائل على وجود الخالق لان تلك الدلائل تثبت وجود خالق واحد ، والتعدد مسألة ثانية تحتاج الى دليل آخر ، والتعدد لا نهاية له فلا بد لمثبت التعدد من دليل يرجح به العدد الذي يدعيه على غيره . وتعلم من دلائل أخرى مبنية على تلك الدلائل ، فقالة المقتطف التي أشرنا اليها آنفاً تثبت وجود الله تعالى ووحدانيته معاً ، وما قال المقتطف ان التوحيد انما عرف بالالهام الا ذهولا عن هذا المعنى ، وعن دلائل التوحيد الاخرى ، وسبحان المنزه عن الغفلة والذهول . وجمهور فلاسفة اليونان كانوا إلهيين موحدين واثبتوا وجود الواجب بالادلة النظرية . وهؤلاء هم الفلاسفة الالهيون ، واما الملاحدون فلا يثبتون إلهاً ليثبتوا توحيده ، وما ذكر في خرافات اليونان من تعدد الآلهة لا يعنى به ان واجب الوجود الذي يطلقون عليه اسم «علة العلل» أي لكل موجود ـ حقيقة لها عدة افراد ، وانما ذلك مبني على نظريات أخرى في نظام كل امر كلي عام ، لا محل هنا لشرحها ، لا يتسع وقتنا الآن ولا هذا الجزء من المنار لاطالة الكلام في هذه المسألة فنكتفي بان نذكر السائل ـ وهو من أهل العلم الذين تكفيهم الاشارة ـ ببعض البراهين العقلية والطبيعية . فمنها الاستدلال بوجود الممكنات في جملتها على وجود الواجب اذ يستحيل ان تكون قد أوجدت نفسها وان تكون وجدت من العدم المحض بدون موجد فلم يبق الا ان لها منشأ وجودياً آخر ليس من جنسها ، أي ليس من الممكنات ، وهو الواجب الازلي الذي وجوده ذاتي له . وهو حقيقة واحدة اضطر العقل الى اثباتها مع عدم معرفة كنهها ، فلا مجال لدعوى التعدد فيها الا التحكم والفرض رجماً بالغيب من مكان بعيد . ومنها ان فرض تعدد الوجود الواجب يوقع العقل في مشكلات لا يمكنه التفصي منها الا بابطال الفرض واثبات الوحدة . فان الواجب الذي

أثبت العقل وجوده هو مصدر وجود الممكنات في جملتها، لأن كل ممكن منها يجوز ان يكون مصدره ممكن آخر، واما جملة الممكنات فيما بينها وعللها ومعلولاتها فلا يمكن ان تكون هي مصدر نفسها ولا ان يكون جزء منها مصدر الكل، ولا ان تكون من العدم المحض بغير موجد كما تقدم آنفاً، فالوجود الواجب الذي أثبتناه هو مصدر مجموع الممكنات، ولا معنى لذلك الا انها صادرة بإرادته حسب علمه وهما صفتان ذاتيتان واجبتان له. فاذا فرضنا وجود واجب آخر يكون ذلك تناقضاً مناه ان جملة الممكنات صادرة عن كل منهما غير صادرة عنه، لأن القول بصدورها عن كل واحد يقتضي عدم صدورها عن الآخر الذي هو غيره ذاتاً وعلماً وارادة، فاذا استطعت ان تفرض وجود واجبين أو أكثر لأن الفرض لا حجر فيه فيقاوله المحال، فانك لا تستطيع ان تثبت ذلك ولا ان تتصور من مشاكله.

ولك ان تقول من وجه آخر ان الخالق هو مصدر هذه الموجودات ومصدر التدبير والنظام فيها، فاذا فرضنا تعدده المستلزم لاختلاف صفاته من العلم والحكمة والارادة والقدرة فلا معنى للتعدد الا هذا — لزم من هذا الفرض ان يكون التدبير والنظام صادرين عن علمين أو علوم مختلفة وارادات متباينة وذلك يستلزم اختلاف المرادات لاختلاف المعلومات، التابعين لاختلاف كنه الذات، وبذلك يختل النظام وتفسد الكائنات. وهو هذا برهان التمانع في قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) أي في السموات والارض.

ومن الادلة الكونية الطبيعية على الوحدانية ما يؤخذ من قول جماهير علماء الكون ان مجموع الكائنات مصدر وحدة من حيث المادة والقوة، مجهول الكنه والحقيقة مع ما يدل عليه النظام التام في الخلق من وحدة مصدره، ومع ما يدل عليه العلم الطبيعي من كون العناصر البسيطة التي يتركب منها عالم المادة لا بد لها من مبدأ وحدة. وتذكر قولهم ان الفاعل في مادة الكون الأول الذي جعلها أطواراً انتقلت من طور منها الى طور بسنن طبيعية معلومة في منتهى الابداع والنظام اذا هو شيء وجودي سموه القوة. وتذكر اعترافهم بالعجز عن معرفة كنه تلك القوة التي هي حقيقة واحدة، وان عمل القوة بالنظام الدقيق لا يعقل الا انه عمل عن علم وحكمة، يفتح للشباب آخر من دلائل التوحيد والوحدة، فان ادعاء ان هذه القوة عرض ذاتي للمادة لا يقوم البرهان الاعلى عدم لأنه يقتضي ان تكون هذه المادة وارادتها الغريزية ازلية وهي حادثة قطعاً. ثم تذكر بعد ذلك كله ما انتهى من أبواب العلم لاثبات ما وراء المادة فانه لم يعد منها مسألة إدراك الأرواح وظهور آثارها فلا يمتنك ان منها ما يسمونه اليوم بالعقل الباطن، والمتعلق فيه مقالة نشرت في جزء أغسطس من هذا العام، ومنها يحتاج كثيره الى شرح في جزء مخاص.